

ملوك الانباط اسماعيل عموري

تعد دراسة التاريخ السياسي لدولة الانباط العربية من أبرز ما تتجلى فيه مظاهر الحياة في هذه الرقعة الجغرافية، وفي حقبة زمنية كانت حافلة بالأحداث التاريخية بحكم العلاقات القائمة آنذاك بين الملوك الذين حكموا هذه المملكة، وبين الدول المجاورة وما يتبع من عناصر القوة والضعف من عقد زمني الى آخر، وحسب قوة الملوك ممن قادوا زمام السياسة والإدارة، وممن تصدوا لمواجهة المشاكل الداخلية او ممن وقفوا بوجه الأطماع الخارجية.

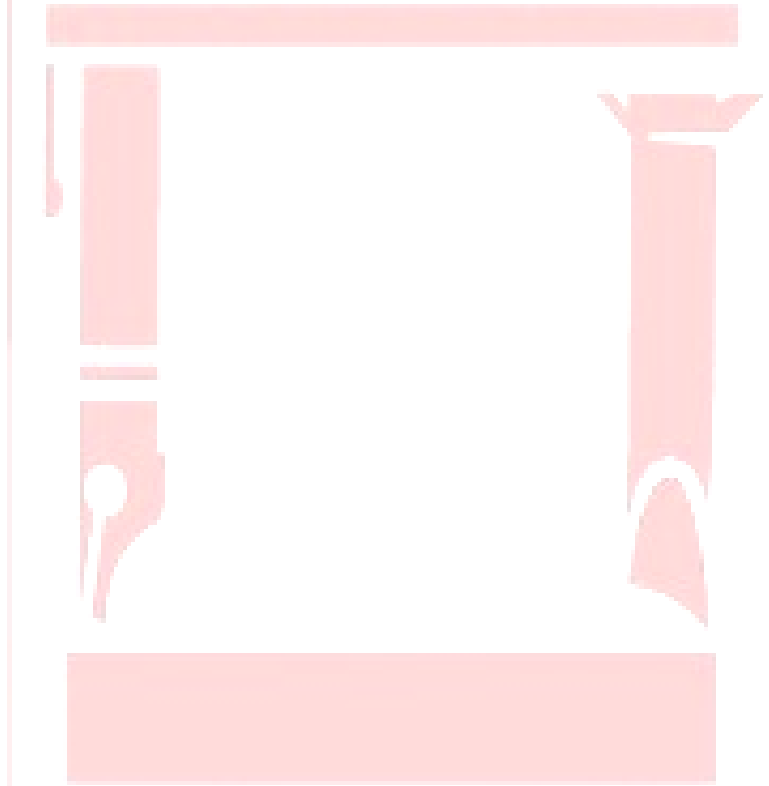
ومن خلال تتبع دقيق لسلسلة الملوك الذين حكموا دولة الانباط، ووجهوا مسيرة الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، فإننا سوف نقف على جملة من النشاطات العظيمة التي سوف تكشف عن بنية تنظيمية كان قادتها مجموعة من الملوك الذين وجهوا حركة النشاط السياسي، فنجم عن ذلك صورة واضحة المعالم سجلت لنا تاريخاً عكس طبيعة الحياة بكافة جوانبها، وأرّخت لآعمال كل ملك ممن تتابعوا في قيادة مملكة الانباط.

وقد تمكن الباحثون في تاريخ النبط من تحديد أسماء جملة ملوك حكموا النبط، إلا أن أول اسم من أسماء هؤلاء الملوك قد يكون فيه من الصعوبة والدقة، إلا أن الدراسات التاريخية والكشوفات الأثرية أشارت الى أن الملك "حارثة" او "الحارث" الأول كان أول ملوك الانباط في حدود سنة 169 ق.م، إلا أن هذا ليس من الضروري أن يكون أول ملك نبطي، وقد اشتهر في موقفه من اليهود وتصديه لمحاولاتهم في السيطرة على المملكة. وتشير الدراسات أيضا "الى اتعاب مجموعة من الملوك الذين كان لهم الدور الكبير في تجسيد قوة المملكة بما قدموه من أعمال كبيرة، كما هو في عهد الملك "الحارثة الثاني" في حدود سنة 100 ق.م. الذي استطاع أن يبسط نفوذه، ويسك النقود، ويسيطر على طرق القوافل التجارية، وكذلك الملك "عبادة الأول 95 – 88 ق.م." الذي هابته ملوك الدويلات المجاورة، وكذلك الملك "رب ايل الأول 88 – 87 ق.م." الذي أسس جيشاً قوياً لحماية المملكة من الأخطار الخارجية، و "الملك حارثة الثالث 87 – 62 ق.م." الذي قوى نفوذه وضم مجموعة من المدن لتكون تابعة لمملكة النبط، وسك النقود التي رسمت عليها صورته، وهذا من أدلة القوة الاقتصادية والسياسية التي كان يتمتع بها.

وهكذا استمرت مملكة النبط يحكمها سلسلة من الملوك الذين كانت أعمالهم تتراوح ما بين قوة وضعف، إلا أن مظاهر القوة كانت هي الغالبة او السائدة بسبب عامل النشأة التي تمرسوا عليها، فبنوا توجهاتهم على المحافظة على قوة المملكة لتكون مهابة، فكان هذا من توجهات الملك "مالك الأول 62 – 30 ق.م."، و"عبادة الثاني 30 – 9 ق.م."، و "حارثة الرابع 9 – 40 بعد الميلاد"، و"مالك الثاني 40 – 70 بعد الميلاد"، و"ورب ايل الثاني 70 – 106 بعد الميلاد"، فقد طالعتنا المصادر التاريخية والأثرية عن هذه

النشاطات السياسية لهؤلاء الملوك، والأعمال الخالدة التي قاموا بها، وكيف كان تعاملهم مع اليهود، ومع اليونان، ومع الرومان، وكيف استطاعوا تأسيس قوة اقتصادية متينة تقف خلف سيطرتهم على المنافذ التجارية وطرقها وفي ضربهم النقود النبطية، وفرضهم الجزية على أمراء المدن والممالك المجاورة، وإعدادهم لجيش محارب يدافع عن المملكة ضد الأخطار الخارجية. كما تبع كل ذلك استقرار داخلي ظهرت آثاره في الأعمال التي قدمها هؤلاء الملوك النبطيين في رعاية المصالح العامة في المجتمع فنشطت الزراعة وشق القنوات الاروائية وإصلاح الطرق التجارية، واقامة الأسواق، وتشبيد البناء، وتنشيط العمران.

لقد أشارت الدراسات والمكتشفات الأثرية الى مجمل هذه النشاطات، وتحدثت عنها بدقة كبيرة واطهرت أهمية دراسة هذه المملكة العربية التي كان لها الشأن في حقبة من حقب التاريخ الحضاري للامة العربية، عبر مسيرة الأمة وتكوينها التاريخي منذ اقدم العصور.



BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط